المعهد العراقي للحوار
Iraqi Institute For Intellectual Dialogue

التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن

الاسباب-الانعكاسات-المستقبل

ملخص كتاب

أ.د. جاسم يونس الحريري

بروفسور العلوم السياسية والعلاقات الدولية

2020م

أثار التدخل السعودي-الاماراتي في الازمة اليمنية الكثير من التساؤلات ، والجدل ، لان هذا التدخل لم يكن تدخلا دبلوماسيا ، وسياسيا فحسب ، بل صاحب هذا التدخل زج القوات العسكرية السعودية ، والاماراتية في السيطرة على الاراضي اليمنية ضمن مايسمى ب((عاصفة الحزم))في مارس2015 بحجة دعم الشرعية في اليمن ، حيث خلق هذا التدخل خسائر ، بشرية ، ومادية ، وفي البنية التحتية ، وهذه الخسائر لم تأتي من فراغ ، بل جاء عبر أستخدام الاسلحة الفعالة ، والقصف الجوي للمراكز التي أدعت تلك الدولتين أنها تعود لاهداف معادية للشرعية اليمنية ، ونتج أثر ذلك تعقد المشهد اليمني ، ولم تكتفي هاتين الدولتين بالتدخل العسكري ، بل أندفعت لتشكيل جماعات مسلحة يمنية ، يكون ولاءها لها وليس لصالح اليمن ، أذ أستخدمت هذه الفصائل المسلحة لغرض المواجهة بين الشعب اليمني الواحد لاسباب سياسية خلاصتها تثبيت نفوذهما في الساحة اليمنية ، مما سبب لهما خسارة كبيرة في سمعتهما الدولية.لابل أن الكثير من اليمنيين نظروا الى التدخل السعودي-الاماراتي ب((الاحتلال))، بعد أن سيطرت كل منهما على مقاليد البلاد السياسية ، بعد العسكرية ، لابل حتى الاقتصادية.

أهمية الموضوع:-

أن هذا الموضوع لايزال طريا ، ولم تخرج دراسات طويلة لتحليل متغيراته ، عدا المقالات ، والتحليلات المقتضبة ، والاخبار المتفرقة ، والتعليقات في وسائل التواصل الاجتماعي للتطورات في الساحة اليمنية ، وتأتي هذه الدراسة لتسد شيئا من أستكشاف متغيرات هذا التدخل ، وتداعياته ، وأنعكاساته على الامن الاقليمي .ناهيك أن هذه الدراسة سخرت لاستعراض مستقبل ذلك التدخل ، أما الاهمية الثانية للموضوع أن التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن خلف الكثير من المآساة التي تعرض لها الشعب اليمني ، لابل دخلت البلاد في منزلق خطير نحو تفتيت كيانها السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، وهذه الاثار دفعت الباحث للتمسك بأنجاز هذه الدراسة المتواضعة لتسهم للتحذير من خطورة مثل هذه التدخلات المتسرعة ، وغير المدروسة من حيث أهدافها ، ونتائجها على أمن المنطقة ، من أجل أن تكون جرس أنذار لصناع القرار وعدم تكرارها على دولهم ، خاصة بعد أتهام منظمة ((هيومن رايتس ووتش))التحالف الذي تشترك فيه السعودية ، والامارات ((بمفاقمة الوضع الانساني في اليمن ، من

خلال القيود التي يفرضها على دخول السلع الاساسية))، وقالت المنظمة ((أنها زادت الاوضاع المتردية لليمنيين ، وأنتهكت القانون الدولي الانساني)).

تحفل هذه الدراسة بالعديد من الاشكاليات ، لعل من أبرزها ، وكما يأتي :-

الاشكالية الاولى:-

أشكالية التحول السريع في الدور السعودي، والاماراتي في المنطقة من الدور السياسي ، والدبلوماسي الى دور القوى المتدخلة في شؤون الدول الاخرى ، مع تعزيز هذا الدور بأستعمال القوة العسكرية لفرض واقع حال جديد كما حدث في اليمن ، أذ نتج عن هذه الاشكالية أقحام تلك الدول أمكانياتها العسكرية ، والاقتصادية في أتون حرب داخلية بين مكونات الشعب اليمني تحت حجج سياسية لامبرر لها ، لابل أن هذا الدور كلف اليمن خسائر بشرية ، ومادية كبيرة أعطت مسحة من التأزم الداخلي لليمن أكثر من السابق .

الاشكالية الثانية:-

عدم وجود تأريخ لانتهاء التدخل السعودي- الاماراتي، أذ ظلت هاتين الدولتين تعزز نفوذهما العسكري ، والاقتصادي في اليمن بدون مراعاة للخسائر التي نتجت عن ذلك التدخل على الشعب اليمني ، بحيث عرقلت من أعادة ترتيب الوضع الداخلي بعد تنامي عناصر الصراع ، والمجابهة بين الفصائل المسلحة التي خلقتها هاتين الدولتين ، مما عمق في الاقتتال الداخلي اكثر من السابق بعد ولادة الكثير من الفصائل التي تصاعدت مطالبها الى مستوى الاستقلال الذاتي عن سيطرة الحكومة المركزية في اليمن.

الاشكالية الثالثة:-

أن التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن صاحبه زيادة نشاط تنظيم القاعدة الارهابي في اليمن بشكل ملحوظ ، خاصة بعد زيادة فعالية عملياته العسكرية ضد الجيش اليمني وعمق من نفوذه في المحافظات

الجنوبية ، مما أعطى أنطباع للاخرين ، وكأن ذلك التدخل هو القوة الوحيدة القادرة على محاربة الحوثيين ، مما سبب ذلك قلق دول مجلس التعاون الخليجي من تهيئة بيئة خصبة لانتقال عمليات تنظيم داعش الارهابي الى داخل الساحة اليمنية ذات الحدود الملاصقة للمملكة العربية السعودية.

الاشكالية الرابعة:-

أنحراف أهداف التدخل العسكري السعودي-الاماراتي من عودة شرعية الحكم في اليمن بل على العكس من ذلك تقويض شرعية الحكم اليمني ، ومارست الدولتين دورا لسحب زمام المبادرة من اليمنيين لصالحهما ، وعدم دعم عملية أعادة بناء اليمن

سياسيا، وأقتصاديا ، وعسكريا ، والانسحاب من اليمن ، سعيا لمنح الشعب اليمني فرصة لحكم نفسه بنفسه ، وليس فرض الوصاية الخارجية على القرار السياسي اليمني من قبلهما ، وهذا لم يحدث بالرغم من تكبد السعودية والامارات خسائر مادية ، وبشرية جعلت الامارات تلجأ الى سحب جزئي لقواتها العسكرية مع أبقاء سطوتها العسكرية ، والسياسية في المشهد اليمني.

فرضية الدراسة:-

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها((أحدث التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن شرخا سياسيا ، وأقتصاديا هناك ، وفاقم من الاوضاع الانسانية بعد الخسائر التي تكبدها اليمن جراء العمليات العسكرية من قبل تلك الدولتين ، بحجة عودة الشرعية الى اليمن ، مما نتج خسائر لوجستية ، وبشرية سعودية ، وأماراتية ، وأنهيار لوشائج العلاقات اليمنية -السعودية-الاماراتية التي ستبقى أثارها سلبية لسنوات قادمة)).

منهجية الدراسة:-

سخرت هذه الدراسة عدة مناهج بحثية لتوظيفها في أعداد هذه الدراسة لعل من أبرزها أستخدام المنهج التأريخي للغوص في جذور التدخل السعودي -الاماراتي في اليمن ، ومنهج التحليل النظمي ، لتحليل ، ودراسة العوامل المؤثرة على التدخل السعودي-الاماراتي هناك ، فضلا عن توصيف دقيق لانعكاسات التدخل السعودي –الاماراتي في اليمن على الامن الاقليمي، وأخيرا أستخدام منهج أستشراف المستقبل لاستقراء ، ووضع سيناريوهات ، مستقبلية للتدخل السعودي-الاماراتي في اليمن.

هيكلية الدراسة:-

تنقسم هذه الدراسة الى أربع مباحث رئيسية ،مع مبحث تمهيدي يتناول جذور التدخل السعودي – الاماراتي في اليمن ، والمبحث الاول يتناول أسباب التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن، والمبحث الثاني يعرج على العوامل المؤثرة على التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن ، والمبحث الثالث يكشف عن أنعكاسات التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن على الامن الاقليمي ، والمبحث الرابع والاخير، يعالج مستقبل التدخل السعودي-الاماراتي في اليمن.

الخاتمة والاستنتاجات:-

في نهاية هذه الدراسة ، لابد من وضع نهايات ، وأستنتاجات تم أستخلاصها من خلال دراسة التدخل السعودي –الاماراتي في اليمن ، ومن أبرز الملاحظات التي تسجل في هذه الدراسة أن التدخل السعودي –الاماراتي في اليمن فشل في تحقيق الهدف الذي أعلنه في بدايته ، لاعادة الشرعية ، والحكم لها ، لانه خلال الاعوام (2015-2019)لم ينجح في أعادة الامور الى نصابها الاول ، لابل أن كل ماكان يهمه ذلك التدخل هو الهجوم على معاقل الحوثيين (أنصار الله)حتى ولو كلف ذلك أستهداف المدنيين العزل ، والمؤسسات ذات النفع العام ذات الصبغة المدنية التي لها علاقة بحياة السكان المدنيين لتزداد الحياة بؤسا على بؤس ، في ظل الحالة الصعبة للاوضاع اليمنية من الناحية الاقتصادية ، لابل أن حربه على الحوثيين جعلتهم أي مقاتلي ((أنصار الله)) أكثر خبرة في قتال القوات المشتركة ، فضلا عن ذلك أكسبت

هذه الحرب الحوثيين خبرة عسكرية لتصنيع أسلحتهم وخاصة الصواريخ التي هددت العمق السعودي ، والاماراتي في آن واحد ، أذ باتت نتائج ذلك التدخل مصابة بالفشل الذريع في تحقيق أهدافه ، لابل أن الامارات غيرت من ستراتيجيتها العسكرية نحو أعادة توزيع قواتها في اليمن ، وسحب جزء منها ، والتعويل على المجاميع اليمنية المسلحة الراعية لها .الامر الاخر الذي يجب الانتباه له أن التدخل السعودي-الاماراتي لو أقتصر على التدخل السياسي ، والدبلوماسي ، لجنب الدولتين ، تعريض سمعتهما الدولية للانتقاد ، فضلا عن تكبدها العديد من القتلى ، وأحداث نقمة شعبية داخل مجتمعاتها جراء زج أبنائها في حرب طاحنة مع الحوثيين لاسباب واهية .القضية الاخرى الواجب الاشارة اليها أن تدخل السعودية والامارات في اليمن جلب لليمنيين وأدخلهم في طاحونة العنف الداخلي ، عبر أنشاء ، وتجنيد عناصر موالية لها للاقتتال فيما بينهم ، بحجة أعادة الشرعية والحكم اليمني.

<u>ويمكن تأشير بعض الاستنتاجات المهمة التي خرجت بها الدراسة وكما يأتي:-</u>

1.أزداد القلق السعودي ، والاماراتي كما باقي دول مجلس التعاون الخليجي بعد أحداث سبتمبر2001 من الاوضاع في اليمن ، بسبب أتهام الاخيرة بأنها ملجأ للجماعات الارهابية ، وتهريب الاسلحة ، وبروز الدور الحوثي هناك.

2.أستغلت السعودية والامارات العجز التجاري لليمن لزيادة صادراتها الى اليمن .

3.تنظر السعودية والامارات الى اليمن في أمتلاكها موقع جغرافي ، أستراتيجي ، وأطلالة على المحيط الهندي ، وهو من العوامل التي تشجع تلك الدولتان لتصدير النفط من خلال مد أنابيب نفط من الخليج الى المحيط الهندي عبر اليمن ، وهو مايجنبهما مخاطر الملاحة في الخليج.

4.في أوائل نوفمبر2009 أنخرطت السعودية في الصراع علنا في اليمن ، عبر الاصطدام بعمليات عسكرية ضد الحوثيين ، فضلا عن خشيتها والامارات من عودة بعض الارهابيين ذوي الجنسيات السعودية من معتقل ((غوانتانامو))الى اليمن ، بعد أن غرس تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الارهابي وجوده هناك ، وهم يشكلون تهديدا حقيقيا للامن القومي السعودي والاماراتي معا.

5.سيطرت المملكة العربية السعودية على المشهد السياسي اليمني لعقود من الزمن ، عبر دعمها المالي لشبكات من القيادات القبلية ، والدينية ، والسياسية ، ألا أن دفة الولاء تحول نحو قطر ، وأيران بعد مايسمى بالربيع العربي2011.

6.فشل السعودية والامارات في أستمرار الخيار السياسي ، والدبلوماسي في اليمن ، بسبب ضعف المنظومة الحاكمة ، وتنامي دعوات الانفصال الجهوية ، وكذلك تنامي القوة العسكرية الحوثية.

7.تنامي النفوذ الايراني في اليمن في الفترة من (2004-2010)بشكل ملحوظ ، من خلال دعمها للحوثيين في صراعهم مع الحكومة اليمنية التي فقدت فعاليتها ، مما يتيح لها الفرصة للتحكم في حركة المرور في خليج عدن ، ومضيق باب المندب الذي يعد نقطة الربط الرئيسية التي تصل الخليج ، والمحيط الهندي بالبحر الاحمر ، وصولا الى قناة السويس ، كما يعد الممر المائي الرئيسي للنفط في العالم.

8.يكتسب التدخل العسكري ، والسياسي في اليمن أهمية كبرى لمشروع وراثة العرش من جانب الامير((محمد بن سلمان))لاعطاء شرعية جماهيرية له في الداخل كرجل المملكة القوي ، وأن وجوده هو الضمانة الوحيدة لعدم تحول السعودية الى معقل لتنظيمات مصنفة أرهابية أمريكيا ، مثل القاعدة ، وداعش حال حدوث فراغ في السلطة في البلاد.

9.واجهت الامارات أتهامات بالعمل على أضعاف سلطة الحكومة الشرعية في المناطق التي يفترض أنها تقف بجانب اليمن ، وأستقراره ، وليس لديها أطماع فيه.

10.أنشات الامارات ماتسمى ((بقوات الحزام الامني))في عدن ، وهي خليط من عسكريين جنوبيين غالبيتهم ينحدرون من جماعات سلفية ، ومقاتلين ، طامحين ، بأنفصال جنوب البلاد عن شماله ، وتم تدريب عدد منهم في قواعد عسكرية أماراتية بمنطقة القرن الافريقي.

11.كشف تقرير لفريق الخبراء التابع للجنة العقوبات الدولية على اليمن دعم الامارات جماعات مسلحة تمارس الاحتجاز غير القانوني ، والاخفاء القسري في اليمن ، وأتهم التقرير الامارات بتوفير دعم لوجستي مادي مباشر لجماعات سلفية متشددة ترفض الانضواء تحت القوات الرسمية اليمنية.

12.وجود صراع بالمصالح بين السعودية والامارات في الاراضي اليمنية وفي مقدمتها المحافظات الجنوبية كان سبب أطالة أمد الحرب في اليمن ، وترحيل حلول الازمة اليمنية التي كان من الممكن وضع حلول لها في الشهور الاولى لاندلاع الحرب.

13.أزدواجية السلوك السعودي-الاماراتي بين التدخل العسكري في اليمن ، وتقديم الهبات الاقتصادية للتغطية على عملياتها العسكرية.

14.مارست السعودية والامارات ضغوط كبيرة على الرئيس هادي للتوقيع على أتفاقات أقتصادية مجحفة.

15.من بين أهداف التدخل السعودي –الاماراتي هو أرساء نفوذ عسكري لهما في اليمن.

16.مع قيام ثورة 21سبتمبر2014 في اليمن شعر الاسرائيليين بالقلق ، وبدأوا حملة تحريض واسعة ضدها خاصة بعد رفعها شعار ((الموت لامريكا))و((الموت لاسرائيل)).

17.يرى الاسرائيليون أن سيطرة ((أنصار الله –الحوثيين))على اليمن يمكن أن تقطع مدخل ((اسرائيل))الى المحيط الهندي والبحر الاحمر ، وتمنع غواصاتهم من الانتشار بسهولة في الخليج من أجل تهديد ايران.

18.مشاركة ((اسرائيل))في التحالف العسكري الذي تقوده السعودية في اليمن بسرب من طائرات F16 بحجة الدفاع عن مصالحها في البحر الاحمر ، ومضيق باب المندب ، عبر مشاركة الضباط الاسرائيليون ، والامريكيون الجويون في عملية القصف الجوي هناك ، أنطلاقا من قاعدة فيصل في تبوك.

19.بررت دول الخليج حربها مع اليمن الى أسس أنها تتمحور حول مجابهة التوسع الايراني ، لكن لايمكن للحرب أن تكون السبيل الوحيد لتلك الدول للتعبير عن قلقها الحقيقي حول وحدة اليمن ، ومستقبله ، ومصير شعبه.

20.أنشطر تحرك واشنطن تجاه الحرب في اليمن الى شطرين الاول دبلوماسي ، والثاني عسكري ، ألا أن واشنطن كان عليها أن تعمل مع مجلس الامن الذي تجاوزه التحالف العربي بقيادة السعودية على ضمان أن أي تدخل عسكري في اليمن سيكون وفقا للفصل السابع في ميثاق الامم المتحدة.

21.ساهمت بريطانيا بدور كبير في دعم الحرب في اليمن لصالح التحالف العربي بقيادة السعودية بمشاركة الامارات من خلال مبيعات الاسلحة الى الدعم اللوجستي ، والعمليات على الارض ، ألا أن الدور البريطاني كان متهم بدعم التدخل السعودي-الاماراتي ، وخاصة في عمليات القصف السعودي على أهداف مدنية.

22.أتسمت السياسة الروسية فيما يتعلق بالازمة اليمنية بالحياد ، أو الغموض ، وكانت أقل تقاطعا مع خط سير السياسة الامريكية ، وبعض الدول الغربية المتمثل في الاعتراف بسلطة الرئيس عبد ربه منصور هادي ، والتعامل معها كسلطة شرعية من جهة ، والحيلولة دون هزيمة جماعة الحوثي من جهة ثانية.

23.وجود قنوات أتصال سرية نشطة بين الامارات وحركة ((أنصار الله)) الحوثية نجحت في التوصل الى تفاهمات غير معلنة أبرزها أنسحاب القوات الاماراتية من الشمال اليمني ، وبقائها في الجنوب ، مقابل عدم مهاجمة الصواريخ الحوثية لمطارات أبوظبي ، ودبي.

24.وجود حالة تململ وخيمة ، ومتزايدة في الامارات الاخرى التي لم تكن متحمسة لخوض حرب اليمن مثل الشارقة ، ودبي ، ورأس الخيمة رغم عدم ظهور حالة التوتر هذه الى العلن في الوقت عن تزايد أعداد الخسائر البشرية من خلال مقتل ، وأصابة أفراد من الاسرة الحاكمة ، والعائلات الكبيرة للمرة الاولى في تأريخ البلاد.

25.عدم شرعية التدخل العسكري السعودي-الاماراتي من زاوية القوانين الداخلية اليمنية ، لان أي تدخل أجنبي ، وأستخدام القوات العسكرية للبلدان الاخرى لتحقيق الاستقرار في الاوضاع الداخلية في اليمن لايتم الا من خلال تصويت مجلس النواب اليمني ، وتصويت مجلس الدفاع الوطني برئاسة رئيس الجمهورية .أما بالنسبة من زاوية القانون الدولي فأن من المذموم أستخدام القوة من جانب أعضاء الامم المتحدة ضد بعضهم البعض ذلك أنه يتعارض مع مقاصد الامم المتحدة ((السلام والامن

الدوليين الخ))وماقامت به السعودية والامارات من أجراءات في اليمن لاينطبق بأي حال من الاحوال على مقاصد الامم المتحدة.ومايمس مبدأ التدخل السعودي-الاماراتي على اليمن ، وشرعيته ، وقانونية هي الفقرة الاولى من المادة53من ميثاق الامم المتحدة التي تلزم جميع الدول بالحصول على تصريح من مجلس الامن للقيام بعمليات ضد بعضها البعض ولم تكن السلطات السعودية والاماراتية قد قامت بهذا الاجراء بأي شكل من الاشكال ، مما يتعارض مع ميثاق الامم المتحدة، فضلا عن ذلك يتعارض التدخل العسكري السعودي والاماراتي مع المبادىء الاساسية في حماية المدنيين في فترة النزاعات المسلحة التي تحظر أي أعتداء تجاه المدنيين في النزاعات عكس ماقامت به السعودية والامارات من غارات جوية عنيفة على المدنيين.

26.ترجح الدراسة سيناريو الموازنة بين أستمرار ، وأنعدام تدخل السعودية والامارات بطرق غير عسكرية بالاعتماد على أذرعها العسكرية والسياسية هناك.